يا أيها القاضي الذي علمه وحلمه أرسخ من رضوى • قد ادّعى هذا على جهله أن ليس في الدنيا أخو جدوى •
وما درى أنكم معشر عطاؤكم كالمن والسلوى • فخذ بما أثنيه مستخبرا عما أتى من كذب الدعوى •
وأثنني حتى لأن أثني بما أوليت من جدوى ومن عدوى • قال فهش القاضي
لقوله وأجزله من طوله • ثم لفت وجهه إلى الغلام • وقد نصل له أسهم الملام •
وقال له أرأيت زعمك • وخطأ وهمك • فلا تعجل بعدها بذم • ولا تنحت
عودا قبل عجم • وإياك وتأبيك عن مطاوعة أبيك • فإنك إن
عدت تعقه حاق بك ما تستحقه • فسقط الفتى في يده •
ولاذ بحقو والده • ثم نهض يحفد • وتبعه الشيخ ينشد •
من طامه أوضاره دهره • فليقصد القاضي في صعده •
سماحه أزرى بمن قبله • وعدله أتعب من بعده •
قال الراوي فحرت بين تعرّف الشيخ وتنكّره • إلى أن أخوزف
لمسيره • فناجتني النفس عند ذلك باتباعه • ولو إلى رباعه •
لعلي أظهر على أسراره • وأغرف شجرة ناره • فنبذت العلق
وانطلقت حتى انطلق • ولم يزل يخطو وأعتقب • ويبعد وأقترب
إلى أن تراءى الشخصان • وحق التعارف على الخلصان • فأبدا
حينئذ الاهتشاش • ورفع الارتعاش • وقال من كاذب أخاه فلا

عاش

عاش • فعرفت حينئذ أنه السروجي بلا محالة • ولا حؤول
حالة • وأسرعت إليه لأصافحه • واستعرف سانحه • وبارحه
فقال دونك ابن أخيك البر • وتركني ومر • فلم يعد الفتى
أن افتر ثم فر كما فر • فعدت وقد استبنت عينهما •
ولكن أين هما •

المقامة الثامنة والثلاثون وتعرف بالمروزية

حكى الحارث بن همام قال حبب إلي مذ سعت قدمي •
ونفثت قلمي أن أتخذ الأدب شرعة • والاقتباس منه نجعة •
فكنت أنقب عن أخباره • وخزنة أسراره • فإذا ألفيت منهم
بغية الملتمس • وجذوة المقتبس • شددت يدي بغرزه •
واستنزلت منه زكاة كنزه • على أني لم ألق كالسروجي
في غزارة السحب • ووضع الهناء مواضع النقب • إلا أنه كان
أسير من المثل • وأسرع من القمر في النقل • وكنت لهوى ملاقاته
واستحسان مقاماته • أرغب في الاغتراب • وأستعذب
السفر الذي هو قطعة من العذاب • فلما لفظتني إلى
مرو ولا غرو • وبشرني بملقاه زجر الطير والفأل الذي

Copyright © King Saud University